



لقد نشرت هذه المقالة سابقاً في موقع سيريا نيوز باسم وهي وآثرت إعادة نشرها هنا لجمهور قراء مختلف لقد تعودنا منذ فترة من الزمن على سماع عبارة "سوريا مهد الحضارات" شعاراً أو عنواناً لبلدنا الحبيب ويبدو أن وزارة السياحة كانت خلف رفع هذا الشعار.

عندما نريد وضع عنوان لبلدنا نريده أولاً أن يكون صحيحاً وصادقاً حتى يكون مقنعاً لكل من يسمعه، و بالتأكيد نريده أن سيكون مشرفاً لبلدنا وأن يحمل قيمة تدفعنا لكي نحافظ عليها نحن والأجيال القادمة بكل ما أوتينا من مقدرة. إن سوريا ببساطة (وبقليل من التواضع) ليست مهد الحضارات بالجمع. هناك حضارات عظيمة نشأت في سوريا ولكن ليس كل الحضارات.

حضارة بلاد الرافدين لم تنشأ في سوريا ولا حضارة مصر القديمة ولا حضارة الإغريق ولا حضارة روما... الخ لكن سوريا كان لها دور في كل هذه الحضارات وإن لم تنشأ منها. سوريا كانت منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا النقطة التي تلتقي فيها الحضارات.

لقد وصل الفراعنة إلى سوريا وقاموا بأول معاهدة في التاريخ في سوريا عندما اصطدموا مع الـ حثين |. عبر سوريا تعرف الإغريق وشعوب البحر المتوسط على حضارة بلاد الرافدين وشرق المتوسط. سوريا كانت نقطة اتصال طريق الحرير القادر من أقصى الشرق بحضارة روما عبر مرافئها الساحلية. سوريا نقطة التقاء الفرس مع الروم. في سوريا التقى العرب المسلمين مع الروم البيزنطيين وتعلموا من الحضارة الهلينية وإليها جاء الصليبيون وتعلموا الكثير من العرب المسلمين. في سوريا وفي وقت واحد تقريباً كان المغول القادمين من أقصى الشرق والصليبيون القادمون من

أقصى الغرب. إلى سوريا جاء الفرنسيون مع أفكار الثورة الفرنسية.

إلى سوريا جاءت الاشتراكية وإيديولوجية المعسكر الشرقي وأصبحت فرداً من آل البيت ويبدو أن الرأسمالية بدورها غدت ضيفاً عزيزاً. في سوريا نجد تأثير آل سعود وكذلك الثورة الإسلامية في إيران.

سوريا ليست مهد الحضارات لكنها بكل تأكيد ملتقى الحضارات، كل الحضارات.

حتى إن قال أحدهم أن هناك حضارات لم تمر بسوريا مثلاً حضارات سكان أميركا الأصليين، أقول لهم إنكم مخطئون فالفينيقيون سكان سوريا وصلوا إلى أميركا وقاموا بالتواصل مع حضارتها القديمة.

هذا من ناحية صدقية الشعار، أما من ناحية أن يكون الشعار مشرفاً لنا فأعتقد أن كون بلدنا كان وما زال ملتقى الحضارات وهذا أكبر شرف يمكن أن يناله بلد.

ليس هناك بلد يستطيع أن يدعي امتلاكه لكل الحضارات ولا أرقى الحضارات فكل حضارة لها زمان كانت فيه في عز أو جها، لكن لا يستطيع بلد آخر أن يدعي أن كل الحضارات التقت بكل ما في هذه الكلمة من معنى وتواصلت وتفاعلـت فيه إيجابياً سوى سوريا.

إن قلنا أن سوريا مهد الحضارات فهذا يعني أن دورنا ودور بلدنا قد انتهى. لكن أن نقول أنه ملتقى الحضارات فهذا يعني دوراً يجب أن نعمل عليه الآن ويعمل عليه أولادنا من بعدها خصوصاً مع انتشار التعصب وفكرة صراع الحضارات في العالم. رجاءً يا وزارة السياحة لا تغتصبـي بلدنا وأعطيـه حقه وارفعـي شعار سوريا ... ملتقى الحضارات

المصادر: